المحاضرة الثالثة :

الكتابات الأجنبية

مقدمة

I. التعريف بالكتابات الأجنبية
II. خصائص الكتابات الأجنبية
III. أهمية الكتابات الأجنبية
IV. نماذج من الكتابات الأجنبية

مقدمة:

توفرت للأجانب ظروفا ساعدتهم على أن يكتبوا عن الجزائر كثيرا،كالظروف التجارية والدبلوماسية وحتى السياسية الحربية كالأسر والقرصنة، وأغلب ماكتبوه كان عن مدن الجزائر بحكم علاقة هذه المدن بالدول المسيحية وعنالأسرى .

I. التعريف بالكتابات الأجنبية

تعتبر الكتابات الأجنبية عن الجزائر والجزائريين أثناء فترة التواجد العثماني من أهم المصادر التاريخية الضرورية لكتابة تاريخنا الوطني أثناء تلك الفترة الممتدة بين 1519-1830م، ولا يمكن للباحث أن يستفيد منها إلا بمقارنتها بما هو متداول من مصادر أجنبية أو مصادر محلية للوصول إلى الحقيقة أو الاقتراب منها .

فالكتابات الأجنبيةتعني كل ماتم تدوينه من طرف الأجانب الأوربيين وغيرهم سواء على شكل مذكرات أو كتب أو تقارير أو مراسلات، وهي كلها تترجم الوضع العام للجزائر خلال الحكم العثماني، فقد عمد هؤلاء الأجانب على اختلاف تخصصاتهم (كتاب، شعراء، أطباء، رحالة، أسرى،عبيد، قناصلة، جواسيس، سواح، علماء...)كل حسب مجاله وهدفه إلى الكتابة، ونحن نعود إليها الآن لدراسة تاريخناالاجتماعي والاقتصادي والسياسي خلال تلك الفترة التي دامت أكثر من ثلاثة قرون.

II. خصائص الكتابات الأجنبية

أولا – الكتابات الأجنبية خلال القرنين 16-17م

كانت الكتابات الأجنبية قليلة ونظرا للظروف العامة أثناء هذه الفترة، والتي تميزت بكونها فترة صراع بين المسلمين بزعامة الدولة العثمانية وبين المسيحيين بزعامة الإسبان والبرتغال وحملات صليبية ضد الجزائر بمباركة الكنيسةوبروز دور الجزائر كقوة بحرية رجحت قوة الميزان وفرضت نفسها وأملت شروطها،وفرضت إتاواتها بجنب كل دولة لا نبرم اتفاقية مع الجزائر فهي عدوة، أي كل من لايبرم معها اتفاقية لاتعترف فيها بقوة الجزائر

وتفوقها فهي عدوة أيضا،كما أنه أثناء القرن 17م ظهر التيار الديني المتعصب واثر ذلك على إيديولوجيات الكتابة عن الجزائر آنذاك.

- فالإيديولوجيات استمدت جذورها من الأحداث الصاخبة في الصراع بين الإسلام والمسيحية .
- ظهر الالتزام الدائم بضرورة توجيه أوربا أولا والقضاء على الإسلام والمسلمين .

وعليه فالكتابات الأجنبية خلال هذه الفترة تميزت بأنها:

- تنادي بوضع مخططات للقضاء على الدولة العثمانية .
- تبنت الأحكام المسبقة عن المسلمين .
- تنعت المسلمين بأبشع الألقاب .
- رأت في الجزائر وكرا للصوصية .

وعلى رغم العيوب التياتسم بها توجهها العام، إلا أنها اعطت رؤيا مجهولة لم تتطرق إليها المصادر الأخرى وكمثال على ذلك :

1- مسكارينارس(1589م)

تكلم عن الأسرى والوضع السياسي واقترب من المجتمع، فوصف الأسرى وتطرق إلى الوضع العام في الجزائر وغلبت على أسلوبه العاطفة الدينية .

2- قراماي

كان أسيرا في الجزائر،أعلن الحرب على الجزائر ووصف بحارتها باللصوص وكانت نداءاته للقضاء على المسلمين وإثارة الحماس الديني ضدهم،وقد كسب عطف أوروبا المسيحية من أجل تخليص الأسرى، فكانت كتاباته كلها تحريضا لأوروبا للقضاء على الجزائريين.

3- فرانسيس لايت 1620م

تاجر انجليزي،وصف البحارة بقطاع الطرق ووجه نداء لأوربا قصد حملة على الجزائر،كما تحدث عن عظمة **بتشين وزوجته** وثرواته، كما تحدث عن ذهاب بعض الدايات فقراء.

4- الأب دان

رجل من الثالوث المقدس، أحصى الأسرى ووجه نداء لأوربايرى فيه ضرورة توجيه أوربا وتجنيدها ضد قرصنة الأرقاء – في كتابه

'**Histoire de la barbarie et des carsaires**'

ثانيا الكتابات الأجنبية أثناء القرنين 18-19 م

أثناء القرن 18م، ظهر تيار فكري يرفض الذهنية الموروثة عن القرن 17م،وينادي بإعادة النظر في تقييم الغير وترك الأحكام المسبقة، كما أن في هذه الفترة زادت الكتابات الأجنبيةوتنوعت، ومن أشهر الكتابات في هذه المرحلة فضلا عن كتابات جواسيس وقناصلة:

1-**لوجي دوطاسي:** انطلق من مبدأ أن الإنسان واحد،ولذا يجب القضاء على الأحكام المسبقة والتخلي عنها.

2-**لوروى** : حذا حذو **لوجي دوطاسي**ونادى بإعطاء نظرة جديدة عن الجزائر

3-**سيمون بفاير:**طبيب ألماني يوناني الأصل، له كتاب"رحلاتي وسنوات أسرى الخمس في الجزائر".

4-توماس شاو:

رحالة انجليزي،كان كاهنا بالوكالة الانجليزية في الجزائر1720-1732، إستطاع أن يقدم عملا نادرا عن الجزائر بعنوان"جولات في ولايات متعددة ببلاد البربر والشرق"

5-فانتيردوبارادي Venture de Paradie :

زار الجزائر سنة 1789 وقدم عملا بعنوان« **Notés Sur Alger** »

6-تيدنا Tidina :(الأسير)

ولد سنة 1758م،ألف كتابه "**نظرة حول إيالة الجزائر وتكلم عن الباي وحريمه وعن المحلة**".

III. أهمية الكتابات الأجنبية

تعتبر هذه الكتابات مصادر مهمة لكتابة تاريخنا رغم ماتحمله من نزعة أحيانا تعبر عن نظرة الآخر وليست دائما مطابقة للواقع والحقيقة .

-كما تسلط الضوء على نقاط غير موجودة في الكتابات المحلية .

-تعرفنا عن حياة الدايات والأسرى وكذاالوضع الاجتماعي وغير ذلك .

ورغم أهميتها إلا أنه يجب مطابقة ماجاء فيها بما جاء في الأرشيف أو ما كتب آنذاك .

IV. نماذج الكتابات الأجنبية

وهي كل المؤلفات والكتابات التي كتبت أو أنتجت في الفترة العثمانية وهي أنواع،من بينها:

التخصص	الكاتب	المؤلفات
الرحالة	**هايدو**	له مؤلفات ذات قيمة راقية إذ قدمها باللغة الاسبانية تحت الرعاية الكاثوليكية الدينية عام 1608 ،وترجمتإلى الفرنسية بعنوان: Topographie et histoire général d'Alger وتناول فيه خمس محاور:طبوغرافية الجزائر-حكام الجزائر-الأسرى-حول الشهداء-المرابطين .
	توماس	رحالة إنجليزي، كان كاهنا بالوكالة الانجليزية في الجزائر1720-1732م،استطاع**شو** أن يقدم عملا نادرا بعنوان :"جولات في ولايات

	شو	متعددة ببلاد البربر والشرق" مؤلفا من جزئين،تضمن أوصاف دقيقة وتفاصيل عن بلاد الجزائر وخاصة عن ريفها ومنتجاتها وآدابها العلمية والعربية،مثلما تضمن قليلا من المعلومات عن الحياة السياسية والإدارية .
	فانتيردو بارادي	له مؤلفات ذات قيمة عالية بالنسبة لتاريخ الجزائر العثمانيةوقد نشرت في المجلة الإفريقية، إذ زار العالم **فانتير**الجزائر عام 1789م،وقد قدم عملا بعنوانNotes sur Alger تضمن قيمة هذاالبلد من بينها ما يتعلق بالجزائر العاصمة التي قال عنها إن بها16000 بستان و5000 مسكن بما فيها 180 مسكن لليهود، وقد قدر عدد سكانها مابين 25 إلى 30 ألف نسمة[1]
الأطباء	**سيمون بفاير**	اعتنق بفاير الإسلام وعمره 25 سنة،وهو يوناني الأصل عمل في مهنة الطبخ في بيت خزناجي الجزائر لكن مهنته الحقيقية هي الطب، كان طبيبا ببيت الخزناجي الخاص، نشرت مذكراته بعد عودته إلى ألمانا بعنوان "رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر" وتعتبر مذكراته من المصادر الهامة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني بها وبداية الاحتلال الفرنسي لها .[2]
	تيدنا	من مواليد 1758ببوزيس، من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال، أبدي ممارسته للحياة الدينية لكنه تمادى بعد ذلك به الحال إلى الانضمام إلى فيلق الحامية العسكرية في كورسيكا، ولكنه سئم العمل العسكري

[1] حميدة عميراوي :الجزائر في أدبيات الرحالة والأسر خلال العهد العثماني"مذكراتتيدينا نموذجا" ،دار الهدى للطباعة والنشر ،2003،ص10-11

[2] نصر الدين سعيدوني :دراسات في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،المؤسسة الوطنية للنشر،ص52

الأسرى		وفضل المدني الإداري في وظيفة كاتب لوكيل مقاطعة،وبما أن العلاقات السياسية بين داي الجزائر وفرنسا كانت حسنة،فقداتفق على إعادة الفرنسيين المقبوضين عليهم عن طريق القنصل الفرنسي ولكن عكس العلاقات التي بين الجزائر وإسبانيا ومن سوء حظه اشتراه في الحين باي معسكر الذي كان يحتاج إلى شخص مثقف ومخلص لإدارة منزله،فبقى لخدمته 3 سنوات و7أشهر ثم أصبح خزندار باي الغرب، وكان **تيدنا**يرافق الباي في كل تنقلاته وكان يكتب رحلاته التي قام بها الباي. كان اهتمامه كبيرا بالبلاد الإسلاميةفقد كانت الجزائر أثناء الثورة الفرنسية أحد الممولين لفرنسا بالقمح وقد ألف "**نظرة على إيالة الجزائر**"حيث ذكر فيها أعمال القرصنة ووحشية البربريين وبين أن سلطة الداي والبايات الثلاث قائمة على أقلية العسكريين ذوي الامتيازات[3].

[3]حميدة عميراوي : المرجع نفسه ،ص،32-33